الفصل الأول

الطفل الموهوب

اكتشافه وأساليب رعايته

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

تعد الموهبة هي المنفذ الذى تسعى خلفه تلك المجتمعات التى تريد أن تسطر لها تاريخًا، وأن يكون لها إسهامها الواضح فى الحضارة البشرية بأسرها مما يجعل لها دورًا بارزًا فى تلك الحضارة، ويكسبها بالتالى مكانه مرموقة بين الأمم. ولذلك تعمل مثل هذه المجتمعات جاهدة من خلال أساليب علمية مقننة على الكشف عن الموهوبين حتى تتمكن من صقل مواهبهم لأنهم بطبيعة الحال هم الذين سيقومون برفع راياتها فى كافة المحافل المختلفة من خلال إسهاماتهم المتعددة التى لا يستبعد لها أن تعيد تشكيل وهيكلة الحضارة البشرية من جديد. ومن هذا المنطلق تمثل رعاية الموهوبين الأساس ونقطة الإنطلاق فى سبيل ذلك إذ تمثل تلك الرعاية استثمارًا على المدى البعيد، ومن ثم فإن ما يتم صرفه على أعضاء فئات الموهوبين لا يضيع هباء، بل يظهر مردوده بعد سنوات عديدة على هيئة إسهامات وإنجازات ومبتكرات متعددة فى كل مجالات الحياة تقريبًا حيث لا نستبعد من خلال تلك الرعاية أن يظهر بيكاسو جديد، أو موزارت جديد، أو بيتهوفين جديد، أو مارادونا آخر، أو نجيب محفوظ آخر، أو أحمد زويل جديد، أو غير هؤلاء من الأعلام البارزين فى شتى الجوانب.

وتعمل الدول المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية على تنفيذ برامج معينة تهدف من خلالها إلى تنمية المواهب المختلفة وتطويرها. ومن هذه البرامج تلك التى تقوم على نموذج الهاءات الأربع H model - 4 والتى تعرف ببرامج الهاءات الأربع H Programs - 4. وتشير كل (H) من هذه الأربعة إلى مصطلح يبدأ بذلك الحرف، وهذه المصطلحات هى: الرأس Head والقلب

Heart واليدين Hands والصحة Health. وتمثل تلك البرامج مجموعة من البرامج القومية للأطفال والمراهقين الموهوبين تقوم على هذا النموذج، وتعمل على تنمية مواهبهم بجوانبها المختلفة، وعلى إكسابهم المهارات الحياتية المتعددة التى تسهم فى إعدادهم للحياة فى مجتمع متطور. وتقوم العديد من المعاهد التابعة للجامعات الأمريكية المختلفة على تطبيق مثل هذه البرامج والتطوير فيها، ويساندها فى ذلك عدد من النوادى التى تقدم المساعدات اللازمة لتطبيق تلك البرامج. وتقوم كل مجموعة من البرامج على أساس أحد تلك الهاءات الأربع، وتعمل على تنميته من خلال تطوير جانب معين من جوانب الموهبة. وتعمل بعض المدارس على تطبيق بعض هذه البرامج بحيث تختار المدرسة لنفسها برنامجًا واحدًا أو أكثر من بينها. ومن هذه البرامج ما يتعلق بالرياضة، أو القيادة، أو الزراعة، أو الأمور الصحية المختلفة، أو البيئة، أو تربية الحيوانات المختلفة أو رعايتها من الناحية البيطرية، أو الاهتمام بالحدائق، أو الزهور، أو التصوير، أو الحرف المختلفة، أو الفنون الأدائية، أو الفنون الجميلة Fine arts، أو غيرها. ويضم كل برنامج مجموعة من الأنشطة المختلفة، أو السلوكيات الاجتماعية، أو تلك السلوكيات التى تتعلق بأمور معينة كالأخلاقيات، أو احترام حقوق الآخرين، أو غير ذلك. ويشترك فى تنفيذ مثل هذه البرامج الوالدان، والمعلمون، والكشافون، والقادة المسئولون عنها، وكافة مؤسسات المجتمع وذلك بشكل يضمن لها النجاح وتحقيق تلك الأهداف التى تم تحديدها.

ومن الجدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين يتم تعريفهم على أنهم أولئك الأطفال الذين يتم تحديدهم من قبل أشخاص مؤهلين مهنيًا على أنهم يتمتعون بقدرات بارزة تجعل بمقدورهم أن يحققوا مستوى مرتفعًا من الأداء. ويحتاج مثل هؤلاء الأطفال إلى برامج وخدمات تربوية متميزة تتجاوز ما يحتاجه أقرانهم العاديون فى إطار البرنامج المدرسى العادى وذلك فى سبيل تحقيق إنجاز أو إسهام أو إضافة لأنفسهم ولمجتمعهم وذلك فى واحد أو أكثر من المجالات التالية:

١ـ القدرة العقلية العامة.
٢ـ الاستعداد الأكاديمى الخاص.
٣ـ التفكير الإبتكارى أو الإبداعى.
٤ـ القدرة على القيادة.
٥ـ الفنون البصرية والأدائية.
٦ـ القدرة الحس حركية.

هذا وسوف نسير خلال هذا الفصل فى ثلاثة محاور نتناول من خلالها اكتشاف الموهوبين وأساليب رعايتهم وذلك على النحو التالى:

المحور الأول: اكتشاف موهبة الطفل والاهتمام بها فى الأسرة والمدرسة

مما لاشك فيه أن الطفل الموهوب يبدى منذ العام الأول من حياته بعض الإشارات الدالة على ذكائه أو بعض الميول الفنية أو الموسيقية وخاصة عند سماع الموسيقى أو بعض الأصوات المنغمة. وقد يبدأ الأطفال استخدام جمل كاملة فى حديثهم وذلك فى سن مبكرة من حياتهم، وقد يلتفتون إلى تفاصيل بيئية معينة لا يلتفت إليها غيرهم فى هذا السن، وقد يثيرون أسئلة تكشف عن فهم من جانبهم لا يتوفر لغيرهم. كما أنهم قد يتعلمون الحروف والأعداد، ويدركون الألوان والأشكال وذلك بقدر كبير من السرعة والاهتمام، وقد يمكنهم إلى جانب ذلك القراءة بشكل تلقائى، وقد يظهرون موهبة فنية أو موسيقية غير عادية، وما إلى ذلك. وقد يزداد ذلك الأمر وضوحًا خلال سنوات الطفولة مما يؤدى إلى لفت الأنظار إليهم والاهتمام بهم. ومن المعروف أن الطفل الموهوب بالروضة يتعلم بسرعة أكبر قياسًا بأقرانه العاديين، ولكنه يصبح كثير المطالب ويحتاج إلى رعاية أو عناية فائقة. وقد يجد الوالدان أنهما مشدودان لذلك فيعملان بالتالى على توفير الإثارة اللازمة لطفلهما، ولكنهما قد يصبحان أسيرين لذلك الوضع ولتلك الموهبة التى يظهرها الطفل حيث ينبغى عليهما أن يوفرا له ذلك الكم المطلوب من الإثارة حتى يمكن أن تستقيم لهما الحياة والأمور الأسرية المختلفة.

وعندما يلاحظ الوالدان تلك الإشارات التى يبديها الطفل والتى تدل على

الموهبة فإنهما يصبحان فى حاجة إلى التأكد مما إذا كان طفلهما موهوبًا حقًا أم أن الأمر ليس كذلك. وفى مثل هذه الحالة يصبح عليهما أن يذهبا به إلى أحد الأخصائيين النفسيين المهتمين بالموهبة حتى يجرى عليه بعض الاختبارات والفحوص النفسية كى يتأكد من ذلك حيث تتوفر لديه آنذاك قاعدة صحيحة للبيانات والمعلومات التى تتعلق بموهبة الطفل وذكائه. وتعد مثل هذه البيانات ذات أهمية كبيرة حيث يمكن بمقتضاها أن تتخذ قرارات هامة تتعلق بإلحاق الطفل بالروضة فى وقت مبكر، أو تقديم الإثراء التعليمى اللازم له. كما أن مثل هذه الاختبارات التى يتم تطبيقها على الطفل قد تفيد أيضا فى التعرف على مواطن الضعف التى تخفيها موهبته ومستوى ذكائه المرتفع. ومن هذا المنطلق يتم التخطيط لتقديم المساعدة اللازمة له فى هذا الجانب.

ومما لاشك فيه أن هناك أساليب مختلفة تتبع فى الكشف عن المواهب. وتتضمن مثل هذه الأساليب ملاحظات الوالدين، وترشيحات المعلمين، وترشيحات الخبراء، وترشيحات الأقران، والتقارير الذاتية، ومقاييس الذكاء، والاختبارات التحصيلية، واختبارات التفكير الإبتكارى أو الإبداعى إلى جانب اختبارات الشخصية.

ومن أهم المقاييس النفسية التى تستخدم فى هذا الصدد الصورة المعدلة من مقياس وكسلر للذكاء لأطفال ما قبل المدرسة وأطفال المرحلة الابتدائية (ذكاء لفظى وذكاء عملى). Wechsler Preschool and Primary Scale of Intelligence Revised (WPPSI - R) ويؤخذ على هذا المقياس أنه لا يمكننا من خلاله أن نعطى درجة لبعض الأطفال الذين يزداد لديهم مستوى الموهبة بدرجة كبيرة. أما المقياس الآخر فهو مقياس ستانفورد ـ بينيه للذكاء Stanford - Binet Intelligence test والذى يمكن استخدامه عندما يتجاوز مستوى ذكاء الطفل حدود مقياس وكسلر. وتعد الصورة ل ـ م من هذا المقياس أفضل من الصورة الرابعة الحديثة منه وذلك فى مجالات الموهبة حيث أن درجات الأطفال الموهوبين على الصورة الرابعة منه تعتبر أكثر انخفاضًا من درجاتهم على الصورة ل ـ م، كما أنها

لا تميز بشكل جيد بين الأطفال فى المستوى الأكثر ارتفاعًا. وإذا كان الطفل يستطيع القراءة وإجراء بعض العمليات الحسابية يصبح بالإمكان استخدام اختبارات تحصيلية مقننة تم إعدادها لذلك، وإن كان يفضل أن نستخدم اختبارات شفوية فى ذلك السن. أما عندما يجيد الطفل القراءة والكتابة مع إجادة الحساب فيفضل إلى جانب ذلك أن نستخدم اختبارات تحريرية وعند استخدام مثل هذه الاختبارات يفضل أن تتضمن الاختبارات التحصيلية درجة صعوبة معقولة حتى يمكن من خلالها قياس القدرات المرتفعة ومستوى المعارف والمعلومات والمهارات المرتفعة لأولئك الأطفال. وإضافة إلى ذلك يمكن استخدام اختبارات الإبداع والإبتكارية لنفس الغرض. وإذا كان من الممكن أن نستعين بتلك الاختبارات والمقاييس لتحديد المواهب المختلفة فإنه يظل من الضرورى أن نستخدم أسلوبين على الأقل من هذه الأساليب فى سبيل ذلك. ويمكن إلى جانب ذلك استخدام أدوات أخرى فى سبيل تقييم شخصية هؤلاء الأطفال مع اللجوء إلى قوائم المعلمين للتعرف على سمات القيادة ومدى توفرها فى الأطفال والتحقق من ذلك. أما فيما يتعلق بالمواهب الفنية فإن الإنتاج الفنى للأطفال يعتبر هو الأساس فى التقييم. وبالنسبة للفنون الأدائية كالغناء والرقص والموسيقى والدراما وحتى المهارات الحس حركية فيمكن الحكم على الطفل أو المراهق من خلال أدائه الفعلى فيها، ويفضل أن يتم تقييم هؤلاء الأطفال بشكل فردى حتى يمكن الحكم بدقة على مواهبهم.

وتمر عملية الكشف عن الموهوبين ورعايتهم بخمس مراحل أساسية على النحو التالى:

١ـ مرحلة المسح والفرز المبدئى: Screening ويتم خلالها التعرف على أولئك الأطفال الموهوبين الذين يتم ترشيحهم من خلال الأساليب المختلفة التى عرضنا لها سلفًا.

٢ـ مرحلة التشخيص والتقييم: ويتم خلالها التأكد من تلك الملاحظات التى

يكون قد أبداها أولئك الأشخاص الذين قاموا بترشيح هذا الطفل أو ذاك ليكون من الموهوبين. كما يتم خلالها أيضا تطبيق المقاييس المختلفة التى يمكن من خلالها الحكم على موهبة الطفل، أو ملاحظة الإنتاج الفنى للطفل وخاصة فيما يتعلق بالفنون الأدائية، وتحديد مدى مطابقته للمعايير الفنية بما يجعل منه طفلاً موهوبًا أو غير ذلك.

٣ـ تقييم الاحتياجات: ويتم خلال هذه المرحلة تصنيف الأفراد الموهوبين إلى فئات مختلفة بحسب مواهبهم، ويتم تحديد الاحتياجات الخاصة بكل فئة من هذه الفئات وكيفية الوفاء بها وإشباعها.

٤ـ اختيار البرنامج المناسب والتسكين: ويتم خلال هذه المرحلة اختيار ذلك البرنامج الذى يناسب موهبة الطفل حتى يتم تسكينه فيه بما يحقق الاستفادة القصوى منه.

٥ـ التقييم: وتمثل هذه المرحلة آخر المراحل الخمس التى يتم اتباعها فى هذا الإطار، ويتم خلالها تقييم الطفل والأنشطة والبرامج التى يكون قد تلقاها ومدى استفادته منها حتى يتسنى لنا تحديد ما عسانا أن نفعله فى مثل هذا الإطار آنذاك.

ويجب أن تتسم الروضة أو المدرسة التى سيلتحق بها مثل هؤلاء الأطفال الموهوبين بالمناخ الإيجابى الدافئ، وثبات العاملين بها وعدم تنقلهم بشكل مستمر، ووجود قدر معقول من النظام والتنظيم بها، وتوفير الفرص المناسبة لحب الاستطلاع والإبتكارية، وغرس حب الكتب والقراءة فى الطفل ورعاية هذا الأمر، وتوفير فرص مناسبة للعب والاستكشاف، والاهتمام بالأنشطة الحركية، والاهتمام بنسق القيم السائد فى المجتمع، وتعليم الطفل الاختيار والسلوك الاستقلالى والتفاعل الاجتماعى، وإعداد الطفل للدراسة الأكاديمية. وإذا ما توفرت مثل هذه المحكات فى الروضة أو المدرسة فإنها بطبيعة الحال سوف تعمل على رعاية مواهب الأطفال وتنميتها وتطويرها.

ولا يخفى علينا أن هناك استراتيجيات تربوية معينة يمكن استخدامها مع الأطفال والمراهقين حتى يمكن من خلالها رعاية مواهبهم والعمل على تنميتها وتطويرها. ومن هذه الاستراتيجيات ما يلى:

أولاً: التسريع أو الإسراع التعليمى: acceleration

ويمكن تنفيذ هذه الاستراتيجية من خلال أكثر من أسلوب وذلك على النحو التالى:

- التبكير بدخول الطفل الروضة.
- التبكير بإلحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية.
- تخطى بعض الصفوف الدراسية skipping
- الإسراع فى تعليمه مقررات دراسية معينة.
- إنهاء المرحلة التعليمية قبل زملائه.
- القيد المتزامن، وذلك فى أكثر من صف دراسى واحد، أو فى أكثر من مرحلة تعليمية واحدة.
- الفصول المجمعة؛ وهى تلك الفصول التى يتجمع فيها الأطفال لدراسة مادة دراسية معينة، ثم يعودوا بعد ذلك إلى فصولهم الأصلية التى يكونوا مقيدين بها.

ثانياً: الإثراء التعليمى: enrichment

ويمكن الاستفادة من هذه الاستراتيجية عن طريق اتباع عدد من الأساليب المختلفة وذلك كما يلى:

- دراسة مقررات متقدمة.
- توسيع المنهج وتعميق محتواه.
- الاستفادة من الكمبيوتر والإنترنت.
- تحديد واجبات منزلية وأنشطة إضافية ينبغى على الطفل أن يؤديها.

- قيام الطفل بمشروعات بحثية معينة ذات خصوصية.
- قيام الطفل بكتابة تقارير حول موضوعات معينة لا يمكن أن يقوم بها إلا من هم على شاكلته.
- وضع أولئك الأطفال فى فصول خاصة بهم كما هو الحال بالنسبة لفصول المتفوقين فى بعض مدارسنا.
- الاستفادة من نوادى العلوم والفنون.

ثالثاً: التجميع: groupings

ويتم ذلك بوضع أولئك الأطفال فى مجموعات متجانسة تضم الأقران الذين يشبهونهم فى معدلات الذكاء أو الاهتمامات أو المهارات والمواهب. ويمكن أن تتخذ مثل هذه المجموعات أحد الأشكال التالية:

- أن تخصص لهؤلاء الأطفال مدارس خاصة بهم كما هو الحال بالنسبة لمدارس المتفوقين، أو المدارس الرياضية، أو معهد البالية، أو الكونسورفاتوار، أو مدارس العلوم أو الرياضيات فى كثير من البلاد الأجنبية والتى تعرف بالأكاديميات، وغيرها.
- أن تخصص لهم فصول معينة بالمدرسة، وتأخذ تلك الفصول فى الغالب شكل فصول المتفوقين بحيث يكون لها متطلبات معينة لا تتوفر فى البرنامج المدرسى العادى الذى يتم تطبيقه على جميع الفصول التى تضمها المدرسة ما عدا تلك الفصول.
- أن يتم تجميعهم فى فصول معينة لبعض الوقت فقط ثم يعودوا بعد ذلك لفصولهم الأصلية على أن يقوموا بدراسة متطلبات معينة أثناء تجميعهم المؤقت خارج فصولهم الأصلية.

وإذا شعر الوالد أن طفله موهوب، وأكدت الاختبارات والفحوص النفسية ملاحظاته تلك يصبح عليه فى مثل هذه الحالة أن يلحقه بالروضة فى وقت مبكر عن أقرانه وهو ما يعد نمطاً من التسريع التعليمى له. ومع ذلك يجب على الوالد ألا يجازف بغمر طفله بكم كبير جداً من المعلومات أو تدريبه على كم كبير من

المهارات حيث إن ذلك يفوق قدراته وإمكاناته ويمكن بالتالى أن يؤثر عليه سلبًا. ومن الأمور الهامة التى ينبغى أن يعمل الوالد على توفيرها لطفله الموهوب حتى يسهم فى تطور موهبته أن يوفر له مكتبة بالمنزل كى يتعلم من خلالها بحيث تتضمن مثل هذه المكتبة كتبًا، وألعابًا، وألواناً، وصلصالاً، ومكعبات، وألعاباً بنائية. وإلى جانب ذلك يجب أن يعمل الوالد على تعليم الطفل المهارات المكانية، والإبتكارية، وتقبل المكسب والخسارة. كذلك يجب أن تصبح الأسرة أقل منعًا لسلوكياته، وأقل تقييدًا لتصرفاته ما لم تخرج تلك السلوكيات عن إطارها المسموح به. كما يجب أن تحرص الأسرة على اصطحابه إلى المتاحف، والحدائق، والمتنزهات. والمسارح حيث يمكن أن يؤدى ذلك إلى توسيع أفق الطفل ومداركه.

ومن الجدير بالذكر أنه ينبغى على الأسرة إضافة لذلك أن تغرس فى الطفل حب الكتب وحب القراءة، وأن تشجعه على أداء ما يتم تكليفه به من أعمال. ويرتبط بذلك تشجيعه على أداء الواجبات المنزلية التى يكلفه بها المعلمون فى المدرسة، ومساعدته على تبنى أفضل العادات التى ترتبط بالاستذكار وأداء الواجبات المنزلية حتى يتعود عليها. ولا يخفى علينا أن هناك عددًا من تلك العادات يختار الطفل منها ما يناسبه مع العلم أن أفضلها هو الاختيار الأول فقط من الاختيارات التالية أما ما عداه فهى اختيارات خاطئة:

- الجلوس على مكتب أو ترابيزة للاستذكار وذلك فى مكان هادئ. وقد يقوم بعض الأطفال بالاستماع إلى الموسيقى الخفيفة أثناء المذاكرة.
- الاستذكار أثناء النوم على السرير.
- مشاهدة التليفزيون أثناء المذاكرة.
- أداء الواجبات المنزلية أو الاستذكار بعد التحدث إلى الطفل بشدة وربما توبيخه وتذكيره بذلك والإشراف عليه.
- الاعتماد على أحد الوالدين فى أداء الواجبات المنزلية.
- عدم أداء الواجبات المنزلية مطلقًا ولا استذكار الدروس.

ومن ناحية أخرى يجب ألا يسمح الوالد للطفل بمشاهدة التليفزيون أو الجلوس أمام الكمبيوتر أو الإنترنت إلا بعد الانتهاء من أداء الواجبات المنزلية واستذكار الدروس علمًا بأن الوقت المخصص للاستذكار يتباين بحسب الصف الدراسى المقيد به الطالب. كذلك يجب على الأسرة أن تعمل على توفير المناخ الملائم للمذاكرة بما يتضمنه من مكان هادئ، وإضاءة جيدة، وعدم حدوث ضوضاء، وتقديم المساندة اللازمة، وعدم إشراك الطفل فى أنشطة الأسرة خلال ذلك الوقت المخصص للمذاكرة. ومن الضرورى بالنسبة للوالد أن يبدى اهتمامًا بأداء الطفل لواجباته المنزلية أو تلك الأعمال أو المشروعات التى يكلفه بها المعلمون، ومع ذلك يفضل ألا يجلس مع الطفل إلا بعد أن ينتهى من أداء تلك الواجبات حتى يتأكد من فهمه وأدائه الصحيح لها.

هذا وينبغى أن تعمل المدرسة على التحديد الدقيق لمجال موهبة الطفل وذلك من خلال الملاحظات والاختبارات النفسية المناسبة حتى يتسنى لها أن تقوم بتسكين الطفل فى برنامج يتناسب مع موهبته ويعمل على تطويرها. كما يجب أن يكون هناك تواصل مستمر بين الأسرة والمدرسة. ومن الأمور الهامة فى هذا الإطار ألا ينحاز الوالد إلى جانب طفله ضد المعلم مهما كان الأمر لأن ذلك سوف يكون له مردود سلبى على تحصيل الطفل إذ سيجد فيه مخرجًا له يتجنب من خلاله التحدى وتحمل المسئولية.

ومع نمو الطفل ثم وصوله إلى المرحلة الثانوية يجب أن تقوم المدرسة بتطبيق بعض الاختبارات التى تتعلق بالاختيار المهنى والتى يمكن استخدامها والاهتداء بها كى نتمكن من توجيه هؤلاء الطلاب وإرشادهم إلى اختيار التعليم العالى المناسب لقدراتهم وميولهم، ومن ثم اختيار المهن المستقبلية التى تتلاءم مع تلك المواهب بما يؤهلهم لتحقيق إنجازات ملموسة من خلال مثل هذه المهن وهو ما يمثل الجدوى لذلك الاستثمار فى موهبة هؤلاء الأفراد.

المحور الثانى: بعض الأمور الأسرية التى تتعلق بالأطفال الموهوبين وكيفية التعامل معها

يتناول هذا المحور بعض الأمور الأسرية التى يمكن أن تمثل ضغوطًا على الأطفال الموهوبين، وكيف يمكن لمثل هذه الضغوط أن تترك آثارها عليهم. ونحن لا ننكر أن بعض هذه الأمور يمكن أن يعزز من موهبتهم ويدعمها فى حين يمكن لبعضها الآخر أن يؤدى إلى حدوث مشكلات خطيرة لهؤلاء الأطفال تترك آثارًا خطيرة عليهم وعلى مواهبهم حيث قد تعوق تنميتها وتطورها.

ويأتى فى مقدمة مثل هذه الأمور أن يكون الطفل وحيدًا فى الأسرة حيث يعتبر الطفل الوحيد فى الأسرة طفلاً له وضعه الخاص وإن كان الطفل الأول يظل هو الآخر وحيدًا لفترة من الوقت وذلك حتى يولد طفل آخر فى الأسرة. ويعد الطفل الوحيد هو محور اهتمام والديه حيث يزداد انتباههما إليه بدرجة كبيرة، ويصبح هذا الطفل هو المرشد بالنسبة للأسرة حيث يتصرف الوالدان على هدى منه، وتتشكل سلوكياتهما بحسب ما يريدها هو أن تكون وهو ما يجلعه يشعر أن له تأثيرًا فى الأسرة يوازى تأثير والديه، وقد يكون فى بعض الأحيان أكثر تأثيرًا منهما حيث يكون هو المسيطر الأول فى الأسرة والمهيمن عليها. ولذلك فإن مثل هذا الطفل عندما يكبر لا يستطيع أن يتحمل المسئولية بالقدر المناسب، ولا يستطيع أن يصل إلى مستوى جيد فى الأداء قياسًا بغيره من الأطفال الأذكياء الآخرين سواء فى الأسرة أو المدرسة وذلك إذا كان قد وُلد للأسرة أطفال آخرون أو حتى لأقاربه أو أقرانه، ومن ثم يرى أنهم يمثلون مصدر تهديد بالنسبة له، كما يرونه هم أنفسهم مصدر تهديد بالنسبة لهم مما يؤدى إلى أن ينشأ بينهم التنافس والصراع. ومع ذلك فهناك بعض السمات الإيجابية التى يتسم بها الطفل الأول والطفل الوحيد كالاستقلال فى الأداء، وإرتفاع مستوى الأداء فى الأنشطة الفردية وتلك الأنشطة التى تتعلق بالقيادة، كما لا يشعر الطفل بأى ضغوط كى يصبح عضوًا فى جماعة الأقران لأنه لم يعتد على ذلك. ومن هذا المنطلق يجب أن يضع الوالدان حدًا فاصلاً بين حياتهما هما وبين أنشطة طفلهما،

وأن يبحثا عن أطفال فى نفس عمر طفلهما ويشجعانه على أن يلعب معهم سواء كانوا أولاد الأقارب أو الجيران. كذلك عليهما أن يتجنبا إحاطة هذا الطفل بالحماية الزائدة وأن يتجنبا استخدام المديح أو الثناء المفرط معه حتى لا يستدخل ذلك كتوقعات غير ممكنة يشعر على أثرها بالفشل ويخبره. كما يجب عليهما أيضًا ألا يلبيا له جميع طلباته بل يلبيا بعضها فقط دون بعضها الآخر، وألا يشتريا له مزيدًا من الأدوات والألعاب بل إن عليهما فى كثير من الأحيان أن يتظاهرا وكأنهما ليس بمقدورهما أن يفعلا ذلك. ومن ناحية أخرى يجب أن تحرص المدرسة على أن تجعل مثل هذا الطفل يتكيف مع الانتباه المشترك حيث لا يمكن أبدًا أن يكون هو محور اهتمام المعلم فى الفصل.

وفى سبيل تحقيق الرعاية الوالدية لأولئك الأطفال الموهوبين من الضرورى أن يتبنى الوالدان أسلوبًا واحدًا، وأن يبدو كلاهما متفقًا مع الآخر حتى لا يجد الطفل الفرصة كى ينحاز إلى أحدهما فينحاز الوالد معه على حساب الوالد الآخر. ولذلك ينبغى أن يصل الوالدان إلى اتفاق حول تلك القيم التى يجب أن يقوما بنقلها إلى أطفالهما، ولا يحاول أى منهما أن يثبت أنه هو الأفضل قياسًا بالوالد الآخر. كما يجب ألا يكون لدى الوالدين توقعات متناقضة لأطفالهما لأنهما بذلك سوف يعطيان لهم الفرصة كى يجدوا مخرجهم لدى الوالد الذى تكون توقعاته أقل وأيسر. وسوف يؤدى ذلك بهؤلاء الأطفال إلى تجنب التحدى وهو ما يؤثر سلبًا على مواهبهم. وإذا ما حاول أحد الأقارب التدخل فى حياة هؤلاء الأطفال فيجب أن يكون ذلك فى نفس الإطار الذى يتبعه الوالدان، وألا تختلف توقعاته لهم عن توقعات والديهم. وهذا من شأنه أن يدفع هؤلاء الأطفال إلى الاحترام وتقبل التحدى ومواجهته، وتقبل التوجيه والإرشاد من الآخرين.

وإلى جانب ذلك ينبغى على الوالد أن يقدم نموذجًا لطفله الموهوب يجسد له حبه للتعلم، وأن يضع قيمة للتعلم تتجاوز ما عداه من أمور أخرى، وأن يسهم بدور إيجابى مع المعلمين بالمدرسة التى يتعلم طفله فيها ويقوموا جميعاً على توفير

مستوى تعليمى يتسم بالجودة يُقدم للأطفال الموهوبين خلاله برامج تتناسب مع مواهبهم وتعمل على تنمية قدراتهم ومداركهم ومهاراتهم ومواهبهم. كما يجب على الوالد ألا يحاول أن يدخل فى صدام مع إدارة المدرسة حتى لا يقدم لطفله بذلك نموذجًا لتلك السلوكيات الدالة على العناد مما يجعله يقوم على أثر ذلك بتطوير اتجاه سلبى أو عدائى للمدرسة أو للمعلمين أو لإدارة المدرسة، ومن ثم يقوم باستدخال مثل هذا الأمر كعذر له على تجنب تحمله للمسئولية فى تلك المجالات الأكاديمية التى يدركها على أنها تبعث على الملل فتكون النتيجة المنطقية لذلك تجاهله للمقررات الدراسية، والتقصير فى أداء الواجبات المنزلية وهو ما يؤدى إلى انخفاض مستوى تحصيله.

ومن الجدير بالذكر أن العلاقات بين الأخوة فى أسرة الطفل الموهوب تلعب دورًا هامًا فى سبيل تنمية وتطوير موهبته. فأحيانًا قد يكون للطفل الموهوب أخوة أقل منه فى مستوى الموهبة أو غير موهوبين ولا يستطيعون بالتالى أن يجارونه فى مجال موهبته مما يسبب مشاكل واضحة إذ قد يرى هؤلاء الأخوة فى هذا الطفل الموهوب مصدر تهديد لهم حيث يحوز على كم كبير من الاهتمام والانتباه والتقدير من جانب الوالدين. وهنا يجب على الوالد أن يتدخل فى سبيل أن يقوم هؤلاء الأخوة بإظهار إعجابهم بما يؤديه أخوهم من إنجاز، وأن يدفعوه إلى ذلك، وأن يفخروا بما يحققوه هم أنفسهم من إنجاز. وينبغى على الوالد ألا يقوم بالمقارنة بينهم بل يجب عليه أن يستخدم مقياسًا آخر عند الحكم على نجاح هؤلاء الأخوة فى أداء عمل معين وإلا فإنهم سوف يرون فى نجاحهم فشلاً قياسًا بما يحققه أخوهم الموهوب. والأهم من ذلك أن يجعل الوالد هؤلاء الأخوة جميعًا يقفون على مستوى قدراتهم، وأن يتقبلوا ذلك، وأن يدركوا أنهم مهما بلغ مستوى ذكائهم فسوف يكون هناك من هم أذكى منهم.

وعند وجود أكثر من طفل واحد موهوب فى الأسرة فإن كل طفل قد يشعر بالضغوط المتزايدة حتى يحقق تلك التوقعات التى يتوقعها منه أخوته الأكبر أو الذين سبقوه فى المرور بمواقف معينة كالامتحانات على سبيل المثال، أو التى

يتوقعها والداه أو أولئك المعلمون الذين قاموا بالتدريس لأخوته هؤلاء أو لأحدهم. وهنا قد يخبر الأخوة الموهوبون الأصغر سنًا القلق خشية ألا يصل أداؤهم إلى مستوى أداء أخوتهم الأكبر سنًا، أو ألا يترك أداؤهم نفس الانطباع لدى المعلمين. ولذلك يجب أن يقوم الوالد بتوضيح وجود فروق واختلافات بين أبنائه هؤلاء جميعًا على الرغم من تفوقهم وهو ما يعد أمرًا طبيعيًا. كما يجب عليه أيضًا أن يتجنب المقارنة بين أدائهم حتى لا يزيد من تلك الضغوط الواقعة عليهم أو يتيح الفرصة لحدوث صراعات من أى نوع بينهم.

ومن أكثر العلاقات صعوبة بين الأخوة تلك التى تجمع بين أخ أصغر موهوب وأخ أكبر يقل عنه فى الموهبة أو غير موهوب ويكون الفارق الزمنى بينهما ليس كبيرًا حيث قد ينحاز الوالد إلى الأخ الأكبر، وقد لا يوفر فرصًا مناسبة لطفله الموهوب كى ينمى موهبته حتى لا يسبب حرجًا لذلك الأخ الأكبر مما قد يؤدى إلى شعور الأخ الأصغر (الموهوب) بالضغوط والإحباط من جراء ذلك. إلا أن المناقشات المفتوحة من جانب الوالد والتى يشترك فيها الأطفال جميعًا قد تساعدهم على تفهم ذلك الأمر مع ما قد يوجد بينهم من تفاوت. ومن ثم فإنها يمكن أن تساعدهم على تحقيق التقدم، وقد تجنبهم التنافس والصراع، وتجعلهم يشجعون بعضهم البعض على التقدم.

ومن الأمور التى تسبب إزعاجًا كبيرًا للوالدين والأسرة بوجه عام ذلك التنافس أو النزاع الذى يمكن أن يحدث بين الأخوة فى الأسرة. وفى سبيل الحد من مثل هذا التنافس يجب على الوالدين أن يصرا على ألا يظل الأطفال معًا طوال الوقت، وأن يشجعاهم على التحدث فى الأمور المختلفة والتوصل إلى حلول وسط فى كل منها. وإذا وجد الوالد أن النزاع قد وصل بين الأخوة إلى حد الضرب فيجب عليه أن يضع كلاً منهم فى غرفة منفصلة لمدة عشر دقائق مثلاً، وأن يتجنب الانحياز إلى أحد هؤلاء الأطفال على حساب الآخر عند حدوث خلاف بينهم، وأن يشركهم فى أمور أسرية تتطلب منهم التعاون، وألا يترك مجالاً لمشاعر الغيرة بينهم، وألا يطلق صفات معينة على أطفاله بناء على ما

يتمتع به كل منهم من قدرات حتى لا يفتح المجال للتنافس بينهم. كما أن عليه بجانب ذلك أن يخصص وقتًا لكل منهم كى يجلس معه ويناقشه فى أموره أو شئونه المختلفة حيث أنه من شأن مثل هذه الأمور أن تسهم بشكل فاعل وملموس فى تنمية وتطوير قدراتهم ومواهبهم.

ومما لاشك فيه أن العلاقات الوثيقة بين الأطفال الموهوبين وأقاربهم تعد ذات أهمية كبيرة، وغالبًا ما تمثل مصدر إلهام بالنسبة لهؤلاء الأطفال. ويمكن للوالدين أن يساعدا أطفالهما على تقدير واحترام أجدادهم وأقاربهم الآخرين على النحو الذى يسهم فى أن يسود جو بالأسرة يساعد على الموهبة والإبداع. وعلى الرغم من أهمية مثل هذه العلاقات فإنها قد تكون علاقة مدمرة وخاصة إذا استطاع أحد الأطفال الموهوبين أن يجعل أحد هؤلاء الأقارب ينحاز إلى جانبه ضد أحد الوالدين أو كليهما فتكون النتيجة هى تجنب التحدى من جانب مثل هذا الطفل وهروبه من المسئولية، وبالتالى فإن الأمر قد يصل به إلى تدنى مستوى تحصيله. وإذا حدث تنافس بين الطفل الموهوب وأقاربه من الأطفال الآخرين فيجب على الوالد أن يتدخل فورًا لوضع حل نهائى لذلك حتى يمكن لمثل هذه العلاقة أن تستمر فى دعم تطور موهبة هؤلاء الأطفال من خلال ما يمكن أن تتيحه لهم من فرص اجتماعية جيدة من شأنها أن تساعدهم على تحقيق التوافق الاجتماعى. ومن ناحية أخرى يجب ألا يسمح أحد الأقارب للطفل أن يتعلم منه أسلوب حياة يختلف عن ذلك الأسلوب الذى يسود أسرته هو حتى لا يترك ذلك أثرًا سلبيًا عليه وعلى موهبته.

وإلى جانب ذلك لا يجب أن يسمح أحد الوالدين أو الأقارب للطفل أن يعيش دور الراشدين بل عليه أن يجعله يعيش دوره كطفل حتى ولو كانت أسرته مفككة لأى سبب من الأسباب. وفى حالة حدوث إئتلافات أسرية يجب أن يتعلم الأطفال أن يحبوا والدهم البديل ويحترمونه، كما يجب أن يقوم هذا الوالد البديل هو الآخر بذلك فيحبهم ويحترمهم، وكذلك الحال بين أطفال كل

منهما وهو الأمر الذى يمكن أن يعمل على إيجاد جو أسرى يساعد على تنمية وتطوير قدرات ومواهب هؤلاء الأطفال.

المحور الثالث: بعض الأمور الأخرى المرتبطة بالموهبة ورعاية الموهوبين:

ويتناول هذا المحور بعض الأمور الأخرى غير الأسرية التى لها صلة مباشرة بالموهبة ورعاية الموهوبين. وجدير بالذكر أن مثل هذه الأمور يمكن أن تؤثر بشكل مباشر على الأطفال والمراهقين الموهوبين وأن تؤثر على عملية رعاية موهبتهم.

ومما لاشك فيه أن المديح أو الثناء له أهميته فى تدعيم سلوك الطفل، إلا أن الإفراط فى ذلك المديح أو الثناء من جانب الوالدين يجعل الطفل يستدخله على أنه توقع، وبالتالى فإنه يمثل ضغطًا عليه، ويترتب على ذلك بعض المشكلات التى يمكن أن تعوق موهبة الطفل وتحول دون تنميتها. ومن ثم يجب على الوالد أن يكون معتدلاً فى ثنائه على أطفاله ومدحه إياهم. كما أن عليه أيضًا إذا وجد أن الآخرين ذوى الأهمية بالنسبة لأطفاله الموهوبين يفرطون فى مديحهم والثناء عليهم أن يعيد تفسير ذلك المديح والثناء لأطفاله بحيث يصبح فى شكل عادى ومقبول ويكون من شأنه أن يجعلهم يقومون باستدخال توقعات موضوعية وواقعية.

وإذا كان الطفل يتسم بخصوبة الخيال فإن الوالد يمكنه أن يقوم بتنمية خياله عن طريق الألعاب الخيالية مع تشجيعه أيضًا على الخيال ولكن بشرط ألا يتعدى مثل هذا الخيال حدود الواقع والحقيقة. ومن ناحية أخرى فإن الأمر قد يصل بالطفل نتيجة لذلك الخيال الخصب إلى الحد الذى يعيش عنده فى تلك الحكايات والقصص التى يستمع إليها، كما يتوحد مع أبطالها، وقد يدعى أنه هو هذا البطل أو ذاك. وإذا كان ذلك ينافى الحقيقة فإنه بطبيعة الحال يختلف عن ذلك الكذب المعروف بين المراهقين والراشدين. وهنا لا يجب على الوالد مطلقًا أن يتهمه بأنه يكذب، بل ينبغى عليه بدلاً من ذلك أن يوضح له أنه يتظاهر بذلك، وبالتالى يصبح عليه أن يساعده كى يتعرف على ذلك الخيط الرفيع الذى يفصل

بين الخيال والكذب، وأن يشجعه على الإبداع والأمانة حتى يتمكن من الاستمتاع بخياله الخصب فى حدود آمنة.

ويعد التنافس من الأمور التى تحيط بالأطفال الموهوبين سواء فى المنزل أو المدرسة. وقد يرجع ذلك إلى ما تلقاه هؤلاء الأطفال سابقًا من كم مبالغ فيه من المديح أو الثناء جعلهم ينجذبون إليه ويعتمدون عليه. كما أنه أيضًا يرجع إلى أدائهم المستمر فى المدرسة بصورة ناجحة مما يجعل كلاً منهم يود أن يكون هو الأفضل فى مجال موهبته. ولذلك نجد أن هؤلاء الأطفال يستدخلون فى وقت مبكر من حياتهم مفهومًا يؤكد على أنهم يجب أن يكونوا هم الفائزون حيث يجدون أن باستطاعتهم تحقيق النجاح دون مجهود كبير نظرًا لما يتمتعون به من قدرات ومهارات وموهبة. وعلى ذلك يجب أن يتضمن المنهج الدراسى تحديًا لتلك القدرات والمهارات مما يجعله يعمل على إثارتها وتنميتها وتوجيهها. وعندما يخبر هؤلاء الأطفال الخسارة فإن الموقف ينقلب برمته وينسحبون من التنافس على أثر ذلك، بل وقد يتسربون من التعليم فى بعض الأحيان مهما كانت المرحلة التعليمية التى يكونوا قد وصلوا إليها حيث يعتبرون أنفسهم آنذاك فاشلين، ومن ثم يصابون باليأس. وعلى هذا الأساس يجب أن يقوم الوالدان بإعداد مثل هؤلاء الأطفال منذ طفولتهم لتقبل المكسب والخسارة حتى يضمنان استمرارهم فى التنافس، وتعبئة قواهم بعد كل خسارة حتى يجتازوها ويصبح بإمكانهم أن يحققوا النجاح.

ومع رغبة الوالدين والأطفال فى تحقيق هؤلاء الأطفال للتفوق والتميز، واستخدام الوالدين للمديح أو الثناء المفرط بشكل مستمر وتقديمهم نماذج للسمات المثالية أمام الأطفال، ومرور هؤلاء الأطفال بخبرات ناجحة وذلك بشكل مستمر فإن بعض أولئك الأطفال يشعرون (أو يرغب والدوهم أن يصلوا إلى ذلك) بالكمالية أو المثالية. ويعد هذا أمرًا خطيرًا حيث أن التفوق والتميز أمر يمكن تحقيقه، ويعمل على زيادة دافعية الأطفال للإنجاز فى حين أن الكمالية أو المثالية لا تعطى للطفل أى مجال للخطأ، كما أنه فى ضوئها لا يقبل أن يحدث أى خطأ

من جانبه مهما كان ذلك الخطأ بسيطًا. وبذلك فإن هذا الأمر يعد مستحيلاً حيث يستحيل على أى فرد ألا يرتكب أى خطأ، وبالتالى يستحيل على الطفل أن يحقق هذا الأمر. كذلك فإن تلك الكمالية أو المثالية تفرض ضغوطًا على الطفل قد تزيد من دافعيته للإنجاز أحيانًا، ولكن الاحتمال الأكبر أنها قد تعرضه لمشكلات انخفاض التحصيل لأنها لا تجعله يشعر بالرضا من النتيجة التى يحققها مهما كانت وذلك على العكس من التميز أو التفوق، وهذا من شأنه أن يجعله يشعر بانخفاض مستواه، وتقل ثقته فى قدراته، ويحول دون قيامه بأى مجازفة خشية ألا يحقق المستوى المطلوب. ويجب على الوالد فى مثل هذه الحالة أن يساعد أطفاله على تحقيق التفوق والتميز بعيدًا عن المثالية لأنها تعتبر أمرًا صعب المنال، ولن تزيدهم إلا ضغوطًا وتوترًا وقلقًا مما يؤثر سلبًا على صحتهم النفسية وعلى أدائهم وما يمكن أن يحققوه من إنجاز.

ومن الأمور التى تثير الفضول أن هناك بعض الأطفال الموهوبين يعانون من بعض الإعاقات ويعرفون بالأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات. وعادة ما يلقى مثل هؤلاء الأطفال المزيد من الاهتمام بسبب إعاقتهم أكثر من موهبتهم. وعادة ما يكون مثل هؤلاء الأطفال موهوبين فى مجال واحد أو أكثر ويعانون فى الوقت ذاته من إعاقة واحدة أو أكثر باستثناء التخلف العقلى. ومن أمثلة هؤلاء الأطفال الموهوبين نجد الأطفال ذوى صعوبات التعلم، أو من يعانون من زملة أسبرجر Asperger التى تمثل أحد أنماط اضطراب التوحد، أو من يعانون من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط، أو ما إلى ذلك. ومن المعروف أن مثل هذه الإعاقات تؤثر بالفعل على مفهوم هؤلاء الأطفال لذواتهم وتقديرهم لها، كما تؤثر على تحصيلهم الدراسى. ومن ثم يجب أن يتم التشخيص المبكر لتلك الإعاقات حتى يمكن اختيار التدخل المناسب وذلك فى سبيل الاستفادة من قدرات ومهارات وموهبة هؤلاء الأطفال، والعمل على تنميتها مع تعليمهم السلوك الاستقلالى وتدريبهم على ذلك. وهناك أساليب كثيرة وبرامج متعددة يمكن اللجوء إليها فى هذا الصدد والاستفادة منها ومما يرتبط بها من خدمات حتى تتاح

الفرصة لأولئك الأطفال كى يتمكنوا من التعبير عن مواهبهم. وفى هذا الإطار يجب أن يكون هناك ثبات فى أسلوب الوالدين فى التعامل مع الأطفال حتى لا يضيع مجهود أحدهما هباء، كما يجب عليهما أن يقوما بتعليمهم كيفية مساعدة أنفسهم والتغلب على مشكلاتهم وذلك من خلال عدد من الأساليب الملائمة مع التركيز على الأساليب السلوكية لتحقيق هذا الغرض. ومن ناحية أخرى فإن مساعدة الوالدين والمعلمين فى التعامل مع مثل هؤلاء الأطفال قد يحقق نتيجة تفوق ما يمكن أن يحققه العلاج الطبى، وقد تجنبنا اللجوء إليه فى الواقع حيث قد يسبب آثارًا جانبية خطيرة ونحن لسنا فى حاجة إلى ذلك. وإذا كان هناك ضرورة للعلاج الطبى فلا يجب أن يتم اللجوء إليه إلا بعد استخدام تدخلات أخرى مناسبة لفترة معقولة ويجب عند التعامل مع أولئك الأطفال وتعليمهم أن تتم مراعاة الفروق الشاسعة بينهم كتلك التى توجد بين الموهوبين عقليًا والموهوبين إبداعيًا مع تشجيعهم على تطوير نقاط القوة التى تميزهم، وتوجيههم وإرشادهم نحو تحقيق الثقة بأنفسهم، وتحقيق مستوى مرتفع من الإنجاز.

وبالنسبة للأطفال الموهوبين فنيًا فإن بذور الموهبة الفنية تبدأ فى الظهور منذ وقت مبكر فى حياة الطفل. وعلى ذلك يجب على الوالدين أن يشجعا الطفل على الاستمرار فى أدائه، ويقدما له المساندة اللازمة، ويشجعانه على الاستمرار فى ذلك، ويأخذان بيده فى سبيل تطوير موهبته. كما يجب أن يراعى الوالدان أيضًا أن يقوم الأخوة بتقديم المساعدة فى هذا الصدد وذلك بالبعد عن التنافس مع أخيهم أو قيامهم بالنقد اللاذع لما يقوم به. كذلك يجب على المعلمين أن يقدموا النصيحة اللازمة للوالدين، ويتعاونوا معهما فى سبيل تقديم المساندة والتشجيع اللازم للأطفال. وإلى جانب ذلك ينبغى على الوالدين أن يقدما التضحيات اللازمة لهم وذلك بالوقت والجهد والمال حيث سيمثل ذلك استثمارًا كبيرًا بالنسبة لهم، وأن يساعدا أطفالهما على تنمية وتطوير اهتماماتهم ومهاراتهم التى تتعلق بتلك المهنة التى سوف يقومون باختيارها والتى تتفق مع موهبتهم. كما لا يجب

عليهما أن يحيطاهم بتوقعات تفرض عليهم مزيدًا من الضغوط حتى لا يجعلهم ذلك يفضلون الفشل أو يرغبون فيه وذلك عندما لا يستطيعون الوصول إلى تلك المستويات المرتفعة من الأداء التى يتطلبها المجتمع فيما يتعلق بالفنون. ويجب أيضًا أن يقوم الوالدان والمعلمون بتأهيل مثل هؤلاء الأطفال نفسيًا إذا لم يستطيعوا الوفاء بتلك التوقعات المنتظرة منهم بأن يتوافقوا مع تلك الأهداف التى تليها فى المرتبة بمعنى أنه إذا لم يستطع أحدهم أن يكون ممثلاً رئيسيًا فى عرض درامى معين أن يقبل أن يكون عضوًا فى جماعة الكورال مثلاً، وهكذا.

وإلى جانب ذلك قد يكون هناك بعض الأطفال الموهوبين الذين تتم إعاقتهم عن النشاط أو التعبير أو العمل منذ الميلاد كأن يكون الطفل خجولاً مثلاً. وفى سبيل التخلص من ذلك الخجل تتمثل أولى الخطوات التى يجب أن يتخذها الوالدان فى هذا الصدد فى أن يزيلا كلمة «خجول» من كل محادثاتهما مع الأطفال أو الراشدين ومن أى حديث لهما معهم. ويجب أن يدفعاهم للمشاركة فى الأنشطة المختلفة، ويحثاهم على أن يكونوا إيجابيين خلال مشاركتهم تلك، وأن يثنيا على مشاركتهم بشكل واقعى دون إفراط فى ذلك حتى يجنباهم أى ضغوط تتعلق بذلك. ويجب عليهما كذلك أن يعلما أطفالهما الخجولين بعضًا من سلوكيات المجازفة أو المخاطرة مع تقديم ما يحتاجون إليه من مساندة وتشجيع فى سبيل ذلك. كما ينبغى عليهما فى بعض الأحيان أن يقوما بإجبارهم على الاشتراك فى تلك الأنشطة، وأن يطلبا منهم القيام باختيار أحد نشاطين أو ثلاثة كى يشاركوا فيه، ويصران على ضرورة أن يقوموا بهذا الاختيار، ولا يسمحا لهم بتغيير قرارهما أو قرارهم بعد أن يكونوا قد اختاروا هذا النشاط أو ذاك. وإلى جانب ذلك يجب أن يصر الوالد على أن يشترك أطفاله مع مجموعة واحدة على الأقل فى مزاولة نشاط معين، وأن يعطيهم بدائل متعددة لاختيار ذلك النشاط كأن يختاروا واحدة من الرياضات المختلفة مثلاً، وأن يحدد لهم وقتًا معينًا يختاروا خلاله ذلك النشاط الذى يودون القيام به، ثم يجعلهم بعد ذلك يشرعون

فى مزاولته مما يساعدهم على بناء الثقة فى أنفسهم. كما يمكنه إضافة إلى ذلك أن يشاركهم فى الألعاب التنافسية بالمنزل شريطة ألا يجعلهم يفوزون طوال الوقت، وأن يشاركهم أيضًا فى المنافسات الجماعية وأن يدفعهم إلى ذلك. وإذا ما اشتكى الأطفال من مشكلات تتعلق بالوحدة أو العزلة فى المدرسة يمكن للوالد أن يدربهم على العصف الذهنى حتى يقوموا بتقديم بعض الحلول البديلة لتلك المشكلة معًا. كما يمكنه أن يشجعهم على دعوة أصدقائهم إلى المنزل بين حين وآخر. ويمكن للمدرسة أن تشجعهم على الاشتراك فى مزيد من الأنشطة اللامنهجية مما يشجعهم على التوكيدية، ويزيد من ثقتهم بأنفسهم، ويزيد من عدد أصدقائهم.

وجدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين تكون أفكارهم فريدة وواضحة وأصيلة ومنظمة نظرًا لما يتصف به تفكيرهم من أصالة ومرونة إلى جانب أنهم يكونوا خياليين. وفى سبيل تنمية قدرتهم على التفكير الإبتكارى وتطويرها ورعايتها ينبغى أن تتسم البيئة المنزلية بالمرونة، وأن تقدّر الأسرة أفكارهم غير العادية، وتشجعهم عليها. ويمكننا إلى جانب ذلك أن نهتم فى كل من المنزل والمدرسة بغرس السمات الإبتكارية والاتجاهات الابتكارية فى الأطفال مما يساعدهم على التفكير الإبتكارى. كما يجب أن يتم تعليمهم أساليب التفكير الإبتكارى كالتفكير القياسى، والعصف الذهنى، وقوائم العزو، وحل المشكلات الإبتكارى، والتخيل أو التصور، وغير ذلك من الأساليب التى يمكن استخدامها فى هذا الصدد.

ومن المشكلات الخطيرة التى يمكن أن تواجهنا فى مجال الموهبة والموهوبين أن نجد بعض الأطفال الموهوبين عقليًا ينخفض أداؤهم فى المدرسة عن مستوى قدراتهم وإمكاناتهم الحقيقية مما يؤدى إلى انخفاض تحصيلهم على الرغم من ارتفاع ما لديهم من قدرات وإمكانات مما يجعلهم يسببون الإحباط للوالدين والمعلمين. وقد تلعب بيئة المنزل والمدرسة دورًا فى حدوث ذلك حيث نجد أن أعضاء الأسرة قد يقدّرون الموهبة ولكنهم مع ذلك لا يشجعون عليها.

وقد لا يتضمن المنهج الدراسى فى المدرسة ذلك التحدى الملائم لقدرات الطفل مما يجعله يعتقد أن الوصول إلى المستوى المميز يعتبر أمرًا يسيرًا، وبالتالى لايولى اهتمامًا مناسبًا للمقررات الدراسية وهو ما يجعله يشعر بالتهديد عندما يعرض المنهج لمستوى أكثر تنافسًا، ومن ثم يبدى سلوكيات لا تتفق مع موهبته وقدراته حيث تعد بمثابة ميكانيزمات متعلمة، وبالتالى يمكننا ألا نعلمها له أو نعطه الفرصة كى يتعلمها حتى نستطيع أن نتجنب ذلك. ومن ناحية أخرى يمكن أن تعمل كل من البيئة الأسرية والمدرسية على توفير الدافعية اللازمة لمثل هؤلاء الأطفال حتى يرتفع مستوى تحصيلهم، وحتى تتم مساعدتهم على بناء الثقة فى أنفسهم.

ومن الجدير بالذكر أن المدرسة إذا لم تمثل بما تقدمه من مقررات دراسية وأنشطة وغيرها أى إثارة لقدرات ومهارات بعض الطلاب الموهوبين ولم تمثل أى تحد لهم فإنهم قد يجدون أنفسهم مشدودين لأمور وأنشطة أخرى خارج المدرسة يحصلون من خلالها على ما لم تستطع المدرسة أن تقدمه من إثارة لقدراتهم وتحد لها فتكون النتيجة المنطقية انصرافهم عن تلك المقررات الدراسية التى تقدمها المدرسة، وبالتالى انخفاض تحصيلهم. وقد يتناسب مستوى ذكاء هؤلاء الأطفال عكسيًا مع درجاتهم على اختبارات الإبداع مع ازدياد عمرهم الزمنى. وقد يرجع انخفاض تحصيلهم فى الأساس إلى أنهم يكونوا قد تلقوا كمًا كبيرًا من المديح أو الثناء المفرط من جانب والديهم، أو أن أحد والديهم كان يقدّر الإبداع بينما لم يكن الوالد الآخر كذلك. وقد يبدأ مثل هؤلاء الأطفال فى الشكوى من أن الكتب المقررة تبعث على الملل، وأن هناك بعض المعلمين لا يحبونهم وهو ما قد يجعل الوالدين يتحالفان معهم ضد المعلم ويطلبان منه أن يقلل من كم ما يكلفهم به من أعمال، وأن يزيد من تلك الفرص التى يمنحها لهم فى سبيل التعبير الفردى. إلا أن ذلك قد يؤدى بهم إلى التحالف ضد الوالد الآخر، أو ضد الوالدين، أو الأقران، أو مجموعة من المعلمين وهو ما قد يؤثر عليهم سلبًا فى هذا المجال. ولكن إذا استطاع الوالدان والمعلمون رعاية الإنتاج الإبتكارى لمثل

هؤلاء الأطفال، وتمكنوا معًا من تجنب وضع تسهيلات تمكن هؤلاء الأطفال من الهروب من المسئولية والتحصيل أو تساعدهم على تجنب ذلك باسم الإبداع فقد يصبح بمقدور هؤلاء الأطفال آنذاك أن يوجهوا مواهبهم باتجاه الإسهامات البناءة.

ومما لاشك فيه أن التربية تهدف إلى إعداد الأفراد للمجتمع كى يصبحوا مواطنين صالحين، وقد شهد المجتمع جملة من التغيرات تتعلق بأفراده من الجنسين فأصبح لزاما أن تتم إعادة النظر فى عملية إعدادهم للحياة فى المجتمع حيث ازدادت فرص العمل أمام البنات عامة والبنات الموهوبات على وجه التحديد. وإذا كان يتم اختيار أفضل العناصر لشغل تلك الفرص فإنه يصبح لزامًا على البنات أن يقبلن التنافس وهو ما كُن يتجنبنه من قبل خشية ألا تستطعن تحقيق الفوز من ناحية، أو ابتعاد البنين عنهن عندما يصلن إلى سن الزواج من ناحية أخرى. ومن هذا المنطلق يجب تعليمهن تقبل الخسارة كما يتقبلن الفوز مع البعد عن الكمالية أو المثالية والتمسك بدلاً من ذلك بالتفوق والتميز، والتركيز على المظهر الشخصى والقيم قبل الجمال. وإذا كان التراث السيكلوچى الحديث يوضح أن أكثر السمات الإيجابية التى يجب أن تتوفر فى البنات هى الأناقة، والاجتهاد فى العمل، والاستقلال فإنه ينبغى على الوالد أن يعمل على تنشئة بناته على ذلك حتى يعدهن للحياة فى المجتمع المعاصر مع قيامه بتقديم نماذج مناسبة للدور يمكنهن أن تقتدين بها فى حياتهن. وإذا كانت قدرات البنات ومهاراتهن فى الرياضيات تقل عن مثيلتها لدى البنين، فإنه نظرًا لأهمية الرياضيات فى حياتنا عامة يمكن للوالد أن يعمل على تنمية تلك القدرة لدى بناته من خلال تشجيعهن على الألعاب المكانية وألعاب الأعداد وأدوات اللعب المتعلقة بها والتى تتضمن الكوتشينة والشطرنج وألعاب الكمبيوتر وألعاب الترابيزة والألعاب الانشائية حيث أن ذلك يسهم كثيرًا فى تشكيل الاستعداد للرياضيات. كما أن حل المسائل الحسابية البسيطة التى تتعلق بمختلف نواحى الحياة وما تتضمنه من مواقف يعمل على تنمية التقبل المبكر للرياضيات من جانب الأطفال عامة.

كما يمكن فى الوقت ذاته إعداد البنت كى تصبح أمًا وتقوم بعمل معين خارج المنزل فى ذات الوقت وذلك من خلال تعليمها التوفيق بين الإثنين، واحترام عملها وما تحققه فيه من إنجاز مهما كان ذلك العمل. ويمكن للوالدين تحقيق ذلك من خلال فخرهما بعملهما واعتزازهما به وبما يمكن أن يحققاه فى ذلك العمل. ومن ثم فقد تقدم الأم آنذاك نموذجًا للدور يمكن أن تحتذى بناتها به حيث تكون قد استطاعت أن تجمع بين الأمومة والعمل وأن تحقق إنجازًا فى هذا الجانب يستحق الإشادة.

أما بالنسبة للبنين فإن التغير الذى حدث يجب أن يواكبه تغير فى بعض جوانب من شخصياتهم حيث أصبحت عملية إظهار العواطف على سبيل المثال، ومشاركة الآخرين فى المشاعر، والرعاية الوالدية للأطفال من أكثر المفاهيم تقبلاً بين الشباب فى الوقت الراهن وهو الأمر الذى عمل الرجال كثيرًا على إخفائه فى الماضى. ويجب على الوالدين فى هذا الإطار أن يقوما بتوفير فرص مناسبة للأولاد حتى يتمكنوا من مشاركة المشاعر مع الآخرين والتعبير عن عواطفهم نحوهم بشكل واضح. وينبغى على الوالدين أيضًا أن يعبرا عن مشاعرهما الخاصة لأولادهما حتى يقدما لهم النموذج المناسب، وأن يشجعانهم على القيام بنفس الفعل. كما لا يجب عليهما أن يمنعا أولادهما من البكاء ومن الحزن بدعوى أن ذلك لا يتفق مع الرجال. وإضافة إلى ذلك فإن عليهما أن يقوما أيضًا بتوفير النماذج الذكرية المناسبة التى سوف يقوم هؤلاء الأولاد بالاقتداء بها بجانب توفير نماذج ذكرية أخرى لتلك المهن غير التقليدية بالنسبة للرجال كالمشاركة فى الأعمال المنزلية مثلاً. ومن ناحية أخرى يجب أن يقوم الوالدان بإشراك أولادهما فى رعاية أخوتهم الأصغر سنًا. وهنا يجب أن يقوم الأب على وجه الخصوص بذلك أولاً حتى ينمذج لهم هذا السلوك.

ومن الأمور الأخرى التى تستحق التأمل أن الأطفال والمراهقين الموهوبين فى محاولتهم أن يكونوا جزءًا من نسيج الجماعة من خلال اندماجهم مع الأقران يُصدمون بأن موهبتهم تحول دون ذلك حيث قد ينظر الأقران إليهم نظرة

مختلفة، وقد يستخدمون بعض السمات الإزدرائية فى وصفهم مما يجعلهم غير قادرين على مسايرة هؤلاء الأقران وهو ما يسبب ضغطًا كبيرًا عليهم إذ يجدون أنفسهم يشعرون بالوحدة أو العزلة. وحتى يمكن لهؤلاء الطلاب الموهوبين مسايرة أقرانهم فإنهم قد يضطرون إلى أن يسلكوا مثلهم مما قد يؤدى بهم فى النهاية إلى فقد الثقة فى مهاراتهم وقدراتهم الأكاديمية. وفى سبيل مساعدتهم على تحقيق التوافق الاجتماعى يتعمد الوالدان والمعلمون توفير الفرص المختلفة التى يمكنهم خلالها أن يتواجدوا مع أقرانهم، ويتفاعلوا معهم، ويسايرونهم مع الاحتفاظ بتفوقهم الدراسى وتميزهم وعدم التنازل عن ذلك من أجل مسايرة الأقران. كذلك يمكن مساعدة هؤلاء الطلاب فى البحث عن طلاب آخرين يشتركون معهم فى اهتمامات مشابهة حتى لا يشعروا بالوحدة أو العزلة. وتلعب الأنشطة المدرسية المختلفة دورًا هامًا فى هذا الإطار، كما تلعب المساندة الأسرية دورًا مشابهًا فالرحلات التى تقوم بها الأسرة مثلاً تقلل من الشعور بالوحدة أو العزلة، كما أن تشجيع الأسرة لهؤلاء المراهقين الموهوبين على الاشتراك فى تلك البرامج الخاصة بالموهوبين يمكن أن يساعدهم كثيرًا على أن يجدوا أقرانًا يشبهونهم فى عقليتهم واهتماماتهم.

وهناك مشكلة أخرى تواجه الأطفال الموهوبين عقليًا تتمثل فى تلك الدرجات التى يحصلون عليها فى المدرسة وما يمكن أن تسببه لهم من ضغوط وتوترات حيث أن هؤلاء الأطفال قد اعتادوا أن يحصلوا على أعلى الدرجات، وعلى أن ينالوا قدرًا كبيرًا من المديح والثناء من والديهم، وأن يحصلوا منهما على مكافآت على أثر ذلك. كما أن الوالدين يبالغان فى فرحتهما بمثل هذه الدرجات المرتفعة التى حصل أطفالهما عليها مع أن هذا الارتفاع فى الدرجات لا يترك لهؤلاء الأطفال أى مجال كى يقوموا بتحسين وتطوير قدراتهم بقدر ما يترك لهم كمًا كبيرًا من الخوف من الحصول على درجات أقل فى المستقبل. ويمكن للوالدين أن يناقشا مع الأطفال ما يتعلق بدرجاتهم تلك، وبمحتوى ما تعلموه، ومدى تقدمهم فى الدراسة، وأن يخبرانهم أن التحدى يتضمن التعلم من الأخطاء، وأن المناهج

الدراسية والواجبات المنزلية سوف تزداد صعوبتها مع تقدمهم فى الصفوف الدراسية. وبالتالى فإن الدرجات المرتفعة ليست هى الأساس بل إن التعلم من الأخطاء يعد هو الأهم حتى يحافظوا على درجاتهم مرتفعة أو تزداد ارتفاعًا. ولا يجب على الوالدين أن يستخدما الثواب والعقاب بناء على درجات هؤلاء الأطفال فى المدرسة لأنهم عندما تقل درجاتهم يكونوا فى مشكلة ويحتاجون لمن يساعدهم على تجاوزها وليس لمن يعاقبهم عليها. وبالتالى فإن تعليمهم استراتيجيات حل المشكلات يعد هو الأسلوب الأكثر فاعلية فى هذا الإطار. كذلك يمكن مساعدتهم على تنظيم وقتهم وممارسة التمرينات الرياضية فى سبيل التخلص من تلك التوترات التى يمكن أن تنتابهم، وإذا تطلب الأمر اللجوء إلى مرشد نفسى فلا مانع من ذلك. وإلى جانب ذلك يمكن للوالدين أن يعلما أطفالهما تجزئة المشكلة إلى خطوات يسهل حلها حتى يتمكنا من إزالة التوتر والضغوط التى يعانون منها، وأن يساعداهم على وضع توقعات معقولة يمكن تحقيقها.

وأخيرًا فقد استطاعت تكنولوچيا الكمبيوتر والإنترنت فى الوقت الراهن أن تجذب إليها أعدادًا كبيرة من الأطفال والمراهقين الموهوبين. وعلى الرغم من أهميتها الكبيرة فى التعلم فإنها تمثل خطورة كبيرة عليهم فى الوقت ذاته. ونظرًا لأن الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة يجدون جاذبية كبيرة فى شاشة الكمبيوتر فإنه يمكن تقديم ألعاب الكمبيوتر وفرص التعلم المناسبة خلال هذه المرحلة ولكن يجب أن نحرص ألا يجلس الطفل فترة طويلة أمام الكمبيوتر. وإذا كان بإمكاننا أن نعلم الطفل مهارات التعلم من خلال الكمبيوتر فإنه لا يمكننا أن نعلمه المهارات الاجتماعية من خلاله، كذلك فإن الطفل عندما يجلس أمامه لفترة طويلة فإنه ينعزل عن الأقران ولا يستطيع على أثر ذلك أن يحقق مستويات مناسبة من النضج الانفعالى. ويمكن من خلال الكمبيوتر والإنترنت العمل على إيجاد أسلوب تعليمى مميز يعرف بالتعليم عن طريق الأساليب التكنولوچية technological education قد يجد فيه الأطفال الموهوبون متعة اجتماعية من

خلال مشاركتهم لأقران يشاركونهم نفس الاهتمامات، والتحدث معهم أو مراسلتهم من خلال البريد الإلكترونى. ومع ذلك فإن استخدام الأطفال والمراهقين للكمبيوتر والإنترنت تكتنفه العديد من المشكلات رغم فائدته حيث يسمح لهم بالحصول على معلومات فى كل موضوع تقريبًا مما قد لا يتفق مع مستوى نضجهم، كما يسمح لهم بالتواصل مع الراشدين وهو ما قد يجعلهم يرون أن لديهم خبرة وحنكة تمكنهم من اتخاذ قرارات مختلفة خطيرة مع أن الواقع يعتبر غير ذلك. ومن هذا المنطلق يجب أن يضع الوالد حدودًا معينة لاستخدام أبنائه المراهقين لتلك التكنولوچيا وإن كان الأمر ليس بمثل هذه السهولة. وعلى ذلك يمكن أن يضيف الإنترنت الكثير إلى ما يمكن أن ينشأ من صراع بين الوالدين وأبنائهما المراهقين اعتمادًا على طبيعة العلاقة بين الطرفين. وحتى لا يضيع وقت الأبناء يجب أن يحدد الوالد وقتًا معينًا لهم يمكنهم خلاله استخدام الإنترنت على أن يكون ذلك بعد إنهاء واجباتهم المدرسية باستثناء استخدامهم لتلك المعلومات التى يتم الحصول عليها فى إنهاء الواجبات. كما يجب أيضًا أن يخبرهم ألا يعطوا بياناتهم الخاصة لأى شخص على الإنترنت حتى يتجنبوا ما يمكن أن ينشأ عن ذلك من مشكلات، ولا يجب أن يسمح لأى منهم أن يغلق على نفسه باب غرفته أثناء استخدامه للإنترنت، وأن يبحث فى الوقت ذاته عن برنامج معين يتمكن من خلاله من حجب تلك المواقع غير المناسبة عنهم كالتشفير على سبيل المثال.

* * *

المراجع

- زينب شقير (١٩٩٨): رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين. القاهرة، النهضة المصرية.
- سيلفيا ريم (٢٠٠٣): رعاية الموهوبين؛ ارشادات للآباء والمعلمين. ترجمة عادل عبد الله محمد، القاهرة، دار الرشاد.
- عبد المطلب أمين القريطى (٢٠٠١): سيكلوجية ذوى الاحتياجات الخاصة وتربيتهم، ط٣، القاهرة، دار الفكر العربى.
- Benbow, C.P. & Lubinski, D. (1997); Intellectually talented children: How can we best meet their needs? In N. Colangelo & G.A. Davis (eds.); Handbook of Gifted Education. 2nd ed. (pp. 155 - 169). Boston: Allyn & Bacon.
- Bloom, B.S. (1985); Developing talent in young people, New York: Ballentine Books.
- Davis, Gray & Sylvia, Rimm B. (1998); Education of the gifed and talented. 4 th ed; Needham Heights, MA: Allyn & Bacon.
- Rimm, Sylvia, B. (2001); Keys to parenting the gifted child. 2nd ed; New York; Barron's Educational Series, Inc.
- Rimm, Sylvia, B. (1996); How to parent so children will learn. new York; Crown publishers.

- Rimm, Sylvia, B. & Lovance, Katherine J. (1992); The use of subject and grade skipping for the prevention and reversal of underachievement. Giffed Child Quarterly, v36, n2.

- Rimm, Sylvia B. & Rimm - Kaufman, Sara (2001); How Jane won. New York; Crown Publishers.

• • •

obeikandl.com